

بسم الله الرحمن الرحيم

## مع الصحابة في رمضان

### الحلقة الأولى

#### قيس بن صرمة (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام، وأما ما يتعلق في شهر رمضان من مواقف هذا الصحابي الجليل ، ما رواه البخاري عن البراء (رضي الله عنه) قال: كان أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) إذا كان الرجل صائماً، فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت لا، ولكن أنطلق فأطلب لك. وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رآته قالت: خيبة لك. فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فنزلت هذه الآية { أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم } ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت { وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود }<sup>(١)</sup>.

أيها المستمعون ، تدلنا قصة قيس بن صرمة أن المسلمين في أول الصيام إذا أفطروا يأكلوا ويشربوا ويأتوا النساء ، ما لم يناموا ، فإذا ناموا لم يفعلوا من ذلك شيئاً إلى مثلها ، وكان المنع من ذلك مقيداً بالنوم ، فكان الرجل إما يبقى مستيقظاً لا ينام من أجل أن يأكل ويشرب ، أو ينام فتطول عليه مدة الصيام . فتصور أخي المستمع ما في الصيام من المشقة مع هذه الحال ، إضافة إلى قلة ما عندهم من الطعام ، وما يبذلونه من الجهد في نهار الصيام.

وكان صرمة بن قيس (رضي الله عنه) جاء إلى أهله وقت الإفطار بعد جهد عمل ذلك اليوم ، وقد جاء إلى أهله وهو يعلم أنهم لم يعدوا له أصنافاً من الطعام كما هي حال الناس اليوم ، ولا يريد شيئاً من هذه الأصناف ، إنما يريد ما يسد به جوعه ، لذا فقد سأل

---

(١) الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٩١٥ .

امراته قائلاً (أعندك طعام؟) أي طعام يسد به جوعه ، فقالت : لا ، ولكن أنطلق أطلب لك . ظاهره أنه لا يوجد عندها شيء ، ولم يأت معه بشيء .

قال ابن حجر : لكن في مرسل السدي أنه أتاها بتمر ، فقال : استبدلي به طحيناً واجعليه سخيناً ، فإن التمر أحرق جوفي ، وفيه : لعلني آكله سخناً ، وإنها استبدلته له وصنعتة . وفي مرسل ابن أبي ليلى : فقال لأهله : أطعموني ، فقالت حتى أجعل لك شيئاً سخيناً .

ولما ذهبت امرأة قيس تطلب له الطعام غلبته عيناه من شدة التعب فنام ، فلما جاءته امرأته ورأته على هذا الحال قد نام ، وحرّم عليه الأكل قالت (خيبة لك)، والخبية الحرمان ، يقال : خاب يخيب إذا لم ينل ما طلب .

وبات صرمة طاوياً وأصبح في نهاره صائماً ، فلما انتصف النهار غشي عليه من الجهد ، فذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه وسلم) فنزلت هذه الآية { أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم } ففرحوا بها فرحاً شديداً ، ونزلت { وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود } ، فكان ذلك رحمة بعباده المؤمنين ، وتيسيراً على الصائمين ، كما في قوله سبحانه وتعالى { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (٢) .

أيها المستمعون الكرام ، لا بد أن ندرك نعمة الله سبحانه تعالى علينا بهذا التيسير الذي يسره لنا ، ولم تبق الحال في الصيام كما هي عليه في أول الأمر ، بل شرع لنا ليلة الصيام الأكل والشرب ، الرفث إلى النساء ، حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، بل سن لنا تأخير السحور ، وتعجيل الفطور تيسيراً على الصائمين ، وبمقابل هذه النعمة لا بد أن نشكر الله سبحانه وتعالى عليها ، والشكر على تيسير الصيام يكون في الحرص على الصيام نفسه ، والحرص على إتمامه وإكماله على الوجه الذي يرضي المنعم سبحانه وتعالى .

---

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٤ .

## عدي بن حاتم

أيها المستمعون الكرام، إن مما يتعلق بشهر رمضان من مواقف عدي (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح البخاري عن سهل بن سعد (رضي الله عنه)، قال: أنزلت {وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود} ولم ينزل {من الفجر} وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد {من الفجر} فعلموا أنه يعني الليل والنهار.<sup>(٣)</sup>

ومن هؤلاء الصحابة الذين حملوا الخيط الأبيض والأسود على ظاهره صاحبنا في هذه الحلقة عدي بن حاتم (رضي الله عنه) كما يحدث عن نفسه فيقول: لما نزلت {حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود} عمدت إلى عقال أسود، وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فذكرت له ذلك، فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار»<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية أيضاً: «إن وسادك إذا لعريض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك»<sup>(٥)</sup>.

أخي المستمع الكريم، بادر عدي (رضي الله عنه) بتنفيذ هذا التشريع، وأخذ الأمر على ظاهره، حيث عمد إلى عقالين: أحدهما أسود والآخر أبيض، فجعلهما تحت وسادته، فجعل ينظر في الليل فلا يستبين له. فلما أشكل عليه الأمر، وأدرك الخطأ ذهب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسترشداً، وهكذا هي حال صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبادرون بسؤاله (صلى الله عليه وسلم) عما يشكل عليهم في أمور دينهم، قال عدي: فغدوت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فذكرت له ذلك، فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار». نعم هكذا وضع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعدي (رضي الله عنه) المقصود بالخيط الأبيض من الخيط الأسود.

(٣) الجامع الصحيح، كتاب الصوم، حديث رقم ١٩١٧.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، حديث رقم ١٩١٦.

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، حديث رقم ٤٥٠٩.

أيها المستمعون الكرام ، أما ما ورد في الرواية الثانية من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) «إن وسادك إذا لعريض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك» إنما هو من باب ملاطفة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه (رضي الله عنهم) ومعنى ذلك : إن وسادك إذا لعريض، أي إن كان ليسع الخيطين: الخيط الأسود والأبيض المرادين من هذه الآية تحتها، فإنهما بياض النهار وسواد الليل، فيقتضي أن يكون بعرض المشرق والمغرب.

أما ما جاء في بعض الألفاظ «إنك لعريض القفا» ففسره بعضهم بالبلادة، فهو تفسير ضعيف .... وقال القرطبي رداً على هذا التفسير : حمله بعض الناس على الذم على ذلك الفهم ، وكأنهم فهموا أنه نسبه إلى الجهل والجفاء ، وعدم الفقه ، وعضدوا ذلك بقوله «إنك عريض القفا» وليس الأمر على ما قالوه ، لأن من حمل اللفظ على حقيقته اللسانية التي هي الأصل إن لم يتبين له دليل التجوز لم يستحق ذماً ولا ينسب إلى الجهل<sup>(٦)</sup>.

أيها المستمعون الكرام ، إن هذا الموقف من عدي بن حاتم (رضي الله عنه) إن دل على شيء فإنما يدل على سرعة الاستجابة لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ويدل أيضاً على الحرص على سلامة الدين ، المتمثل في سؤال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن هذا الإشكال .

أخي المستمع الكريم بعد أن علمت طرفاً من أحوال صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في رمضان، لا بد أن نتعرف على شيء مما يدل عليه هذا الموقف ، ألا وهو سرعة الاستجابة لتنفيذ شرع الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، فعلى المسلم المبادرة إلى تنفيذ ما علمه من أمور دينه، وعند الإشكال في التنفيذ يبادر بالسؤال عنه ، كما كان صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبادرون بسؤاله، أما نحن في زماننا هذا نبادر بسؤال أهل العمل بالشرع ، طلباً لسلامة ديننا وصلاح عبادتنا .

**عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)**

(٦) ابن حجر ، فتح الباري ١٣٣/٤ .

أيها المستمعون الكرام ، أما يتعلق في هذا الشهر الكريم من مواقف ابن مسعود (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي عطية قال : «دخلت أنا ومسروق على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحدهما يعجل الإفطار ويعجل الصلاة والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر الصلاة قالت أيهما الذي يعجل الإفطار ويعجل الصلاة قال قلنا عبد الله يعني ابن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم»<sup>(٧)</sup> .

فقد كان عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) في هذا الشهر الكريم يعجل الإفطار ويعجل المغرب ، وما فعل ذلك (رضي الله عنه) إلا اقتداءً برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان هذا هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما أخبرت بذلك عائشة (رضي الله عنه) في هذه الرواية ، الذي دل عليه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) وفعله .

أما قوله (صلى الله عليه وسلم) فكما ورد في صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»<sup>(٨)</sup> .

وأما فعله (صلى الله عليه وسلم) فكما ورد في صحيح البخاري من حديث ابن أبي أوفى (رضي الله عنه) قال كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سفر فقال لرجل انزل فاجدح لي قال يا رسول الله الشمس قال انزل فاجدح لي قال يا رسول الله الشمس قال انزل فاجدح لي فنزل فجدح له فشرب ثم رمى بيده ها هنا ثم قال إذا رأيتم الليل أقبل من ها هنا فقد أفطر الصائم»<sup>(٩)</sup> .

أيها المستمعون الكرام ، إن حرص عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) في اقتفاء هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الإفطار، إنما هو في إطار حرصه على الاقتفاء في هديه في أموره كلها، فقد كان (رضي الله عنه) من أكثر الصحابة ملازمة لهدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في أخبر بذلك حذيفة (رضي الله عنه) حين سأله عبدالرحمن بن

---

(٧) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١٠٩٩ .

(٨) الجامع الصحيح ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١٩٥٧ .

(٩) الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٩٤١ .

يزيد قال سألنا حذيفة عن رجل قريب السميت والهدي من النبي صلى الله عليه وسلم حتى نأخذ عنه، فقال ما أعرف أحدا أقرب سميتا وهديا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد» (١٠) .

أيها المستمعون الكرام ، هلا كان لنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسوة كما كانت حال صحابته (رضي الله عنهم) ، الذين كانوا مثلاً في الاقتداء به حريصين على تعلم هديه والعمل به ، وهم الذين نقلوا لنا سيرته وهديه في عبادته ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى الاقتداء برسول (صلى الله عليه وسلم) عنوان الإيمان والفلاح ، كما في قوله سبحانه {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} .

## الحلقة الثانية

### أبو هريرة (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكريم ، ومما يتعلق من مواقف هذا الصحابي الجليل بهذا الشهر الكريم موقف يتعلق بحفظ الصيام ، فقد روى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه كان وأصحابه إذا صاموا قعدوا في المسجد ، وقالوا : نطهر صيامنا (١١) . يحفظون صيامهم من اللغو والرفث وقول الزور ، ومن كل ما يفسده أو ينقص أجره .

ولكن أيها المستمعون الكرام ، ماهو الأمر الذي كانوا يخشونه على أنفسهم ، وهم على ما هم عليه من الاستقامة والصلاح ؟! لا شك أنهم ما فعلوا ذلك إلا من التقوى والخشية على صيامهم . ولكن كيف هي حال الصائمين في هذا الزمان الذين يكثر في مجالسهم اللغو وقول الزور ، ويتعرضون لكثير من المنقصات، بل والمبطلات أحياناً . أينهم من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي أخرجه البخاري من حديث صاحبنا في

(١٠) الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، حديث رقم ٣٧٦٤ .

(١١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١/ ٣٨٢ .

هذه الحلقة أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» (١٢) .

وموقف آخر يتعلق بالاقتصاد في الإفطار والسحور ، فعن أبي زياد مولى ابن عباس عن أبي هريرة قال : كانت لي خمس عشرة تمرّة ، فأفطرت على خمس تمرات ، وتسحرت بخمس ، وبقيت خمس لفطري (١٣) . وإن كان هذا الاقتصاد من قلة الطعام ، إلا أن أبا هريرة (رضي الله عنه) يخشى من الشبع ويحذر عاقبته ، فيقول في ذلك : ويل لي من بطني، إذا أشبعته كظني ، وإذا أجعته سبني . نعم إن مضرة الشبع معروفة وخاصة في هذا الشهر الكريم ، لما يفوته على الإنسان من فرص الخير والتقرب إلى الله بطاعته .

وموقف أخير في هذه الحلقة يتعلق بقيام الليل ، فقد كان أبو هريرة (رضي الله عنه) هو وامراته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثاً ، يصلي هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا (١٤) . فيكون منزله في الليل كله لا يخلو من قائم يصلي . وإن كانت هذه الحال ليست مقصورة على ليالي شهر رمضان ، بل إن اجتهاده في شهر رمضان أشد ، فهو الراوي لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (١٥) .

أيها المستمعون الكرام ، هذا طرف من أحوال الصحابة في رمضان : حرص على سلامة الصيام ، وتقليل للطعام ، وصلاة بالليل والناس نيام ، ولنا فيهم أسوة حسنة فلنحرص أيها الصائمون على صيانة صيامنا من كل ما يكون سبباً في إفساده أو نقص أجره، ولنبادر في ليالي هذا الشهر المباركة بالتقرب إلى الله بالصلاة وأنواع القربات .

## عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

---

(١٢) الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٦٠٥٧ .

(١٣) أبو نعيم ، حلية الأولياء ١/٣٨٤ .

(١٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٦٩٢ .

(١٥) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، حيث رقم ٣٧ .

أيها المستمعون الكرام، إن مما يتعلق بهذا الشهر الكريم من حياة الصحابي الجليل عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) هو اجتهاده في العبادة ، فمن ذلك كثرة صلاته في الليل لما ورد في صحيح البخاري من حديث سالم عن ابن عمر قال: كنت غلاما شابا عزبا في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وكنت أبيت في المسجد، وكان من رأى مناما قصه على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقلت: اللهم إن كان لي عندك خير فأرني مناما يعبره لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسمت فرأيت ملكين أتياني فانطلقا بي، فلقيهما ملك آخر فقال لي لن تراع إنك رجل صالح، فانطلقا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر ، وإذا فيها ناس قد عرفت بعضهم، فأخذنا بي ذات اليمين، فلما أصبحت ذكرت ذلك لحفصة فزعمت حفصة أنها قصتها على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إن عبدالله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل، قال الزهري وكان عبدالله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل» (١٦) .

وعند ابن الجوزي في صفة الصفوة عن نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ، ثم يقول : يا نافع أسحرنا ؟ فيقول لا ، فيعاود الصلاة ، ثم يقول : يانافع أسحرنا ؟ فأقول نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . (١٧)

فإكثار الصلاة من الليل من علامات صلاح المسلم ، وهي عدة المفلحين ، وسيما المتقين فقد وصفهم الله بقوله { كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون } ، وبقوله { والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً } .

وفي مجال نفقته وجوده ما ورد عن نافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لله عز وجل . قال نافع : كان رقيقه قدر عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم ولزم المسجد ، فإذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة ، أعتقه .

---

(١٦) الجامع الصحيح ، كتاب التعبير ، حديث رقم ٧٠٣١ .

(١٧) الصفوة ٥٧٧ .



فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن ، والله ما بهم من إلا أن يخذعوك ، فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله انخدعنا له . (١٨)

وقال نافع ولقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب<sup>(١٩)</sup> له قد أخذه بمال ، فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال : يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجللوه وأشعروه وأدخلوه في البدن<sup>(٢٠)</sup> . (٢١)

وفي مجال إطعامه ، فقد كان إذا صنع له طعام لا يأكله إلا مع المساكين ، فعن ميمون ابن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه ، فقيل لها : أما تلتفين هذا الشيخ ؟ قالت : فماذا أصنع ! فما أصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله . فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم ، وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه إذا خرج من المسجد ، ثم جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان ، وكنت امرأته أرسلت إليهم بطعام ن وقالت إن دعاكم فلا تأتوه . فقال ابن عمر : أردتم ألا أتعشى الليلة فلم يتعش تلك الليلة.

وقد يكون عند ابن عمر (رضي الله عنه) الطعام يشتهي فيعرض إليه سائل ، فيعطيه إياه ولا يذوقه .

أيها المستمعون الكرام، نحن في شهر الصيام ، شهر إطعام الطعام ، فكم من الفقراء والمحتاجين من المسلمين الذين لا يجدون ما يكفيهم من الطعام ، ولقد حث الله سبحانه وتعالى على إطعام الطعام ، كما في قوله سبحانه {ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً} .

---

(١٨) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/ ٥٦٩ .

(١٩) جمل كريم الأصل .

(٢٠) إشعار البدن أن يشق أحد جنبي السنام حتى يسيل الدم ، ليكون ذلك علامة تعرف بها أنها هدي ، أي مهياة للنحر .

(٢١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/ ٥٦٩ .

## زيد بن ثابت (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام ، ومن المواقف المتعلقة بهذا الشهر الكريم من حياة زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح البخاري عن أنس عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال : «تسحرنا مع النبي ص، ثم قام إلى الصلاة ، قلت كم كان بين الأذان و السحور ، قال قدر خمسين آية» (٢٢) .

ففي هذا الحديث أخبر زيد (رضي الله عنه) أنه تسحر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قام إلى الصلاة ، فلو تأملنا سبب سحور زيد بن ثابت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وخاصة أن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ما كان ينام عند رسو الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يكون سحوره عارضاً ، بل كان مقصوداً وأن السبب في ذلك من أجل أن يتعلم الهدي في السحور فيما يتعلق بوقته والسنة فيه .

ويدل على ذلك سؤال أنس بن مالك (رضي الله عنه) لزيد بن ثابت (رضي الله عنه) كم كان بين الأذان و السحور؟ وقد ورد الحديث بألفاظ أخرى ، فعند البخاري في موضع آخر : عن قتادة أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا فلما فرغا من سحورهما قام نبي الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الصلاة فصلى فقلنا لأنس كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة قال كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية» (٢٣) . فهذه الروايات تدل على استحباب تأخير السحور ، وفي هذا دليل على حرص السلف على تعلم الهدي النبوي ، فقتادة سأل أنساً فتعلم منه ، وأنس سأل زيد بن ثابت وتعلم منه ، وزيد تعلمه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

أيها المستمعون الكرام ، لا بد أيضاً أن نتأمل جواب زيد بن ثابت (رضي الله عنه) عن سؤال أنس بن مالك (رضي الله عنه) حيث قال : (قدر خمسين آية) أي قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية متوسطة لا طويلة ولا قصيرة ، ولا سريعة ولا بطيئة ، هذا الجواب فيه قياس للزمن بعمل البدن ، وكان العرب يستعملون ذلك ، كقولهم قدر حلب شاة ، أو قدر نحر جزور

(٢٢) الجامع الصحيح ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١٩٢١ .

(٢٣) الجامع الصحيح ، كتاب المواقيت ، حديث رقم ٥٧٦ .

ونحوها . ولكن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قاسه بأمر مرتبط بالعبادة، وفي ذلك تميز في حياة المسلم . والتخصيص بالقراءة فيه إشارة إلى أن ذلك الوقت وقت عبادة وتلاوة . قال ابن أبي جمرة : فيه إشارة إلى أن أوقاتهم كانت مستغرقة بالعبادة.

أيها المستمعون الكرام ، في هذا الموقف حث على جوانب كثيرة من الخير ، ففيه تناول طعام السحور والاجتماع عليه ، ولا سيما مع أهل العلم والفضل الذين ينتفع الإنسان من صحبتهم ومجالستهم ، وكذلك في الحث على تأخير السحور فهو أرفق للصائم وأدعى لحضور صلاة الصبح مع جماعة المسلمين، وفيه أيضاً اغتنام الفرصة بين السحور وإقامة الصلاة فيما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وخاصة بقراءة القرآن .

### سعد بن معاذ (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام، ومما يتعلق بهذه الشهر الكريم من مواقف سعد ابن معاذ (رضي الله عنه) هو تفضيره لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما رواه ابن ماجه بسند صحيح عن عبد الله بن الزبير قال أفطر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند سعد بن معاذ (رضي الله عنه) فقال: «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة» (٢٤) .

أخي المستمع الكريم ، في موقف هذه الحلقة نجد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أفطر عند سعد بن معاذ (رضي الله عنه) وهذا خير جزيل ساقه الله سبحانه وتعالى للصحابي الجليل سعد بن معاذ (رضي الله عنه) من وجهين :-

أما الوجه الأول : فهو تفضير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو القائل كما في حديث زيد ابن خالد الجهني قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» (٢٥) . فبهذا العمل حصل لسعد بن معاذ

---

(٢٤) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١٧٤٧ . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث رقم ١٤١٧ .

(٢٥) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الصيام ، حديث رقم ٨٠٧ . وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٢٩١ .

(رضي الله عنه) أجرٌ عظيمٌ من صيام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو أتم الصيام وأكمله وأوفره أجراً .

الوجه الثاني : دعوة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لسعد بن معاذ (رضي الله عنه) بهذا الإفطار حيث قال له : « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » وكم في هذه الدعاء من الخير لسعد بن معاذ (رضي الله عنه)؟! .

وفي هذا الدعاء ثلاثة أمور : الأول : دعاء له بأن يفطر عنده الصائمون ، وإفطار الصائمين عنده يقتضي كثرة الأجر المترتب على فطرهم عنده ، لأن له مثل أجورهم ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، وكلما كثر إفطار الصائمين عنده ، كثر أجره بالمقابل .

الثاني : الدعاء له بأن يأكل طعامه الأبرار ، والأبرار هم القائمون بحقوق الله ، وحقوق عباده ، الملازمون للبر في أعمال القلوب وأعمال الجوارح (٢٦) . وهذا يترتب عليه كثرة الخير له ، إما بدعائهم له ، أو بما يحصل منهم من العلم والإعانة على الخير ، ويحتمل أيضاً أن يكون الذين يأكلون طعامه هم أصحابه ، وبهذا يكون أصحابه هم الأبرار ، ونعمة الصحبة التي تعود عليه بالخير .

الثالث : الدعاء له بصلاة الملائكة عليه ، وصلاة الملائكة عليه هي دعائهم واستغفارهم له ، كما في قوله سبحانه { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً } .

أخي المستمع الكريم ، لتأدب بأدب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإذا أفطر الرجل عند أخيه المسلم فليدع له بهذا الدعاء «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وتنزلت عليكم الملائكة» وقد كانت هذه عادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في المسند من حديث أنس بن مالك قال كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا أفطر عند أهل بيت قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وتنزلت عليكم الملائكة» (٢٧) .

(٢٦) تفسير ابن سعدي ٥٨٤/٧ .

(٢٧) مسند الإمام أحمد ، حديث رقم ١١٧٦٧

كما نحرص أيضاً على تفطير المحتاجين وغير المحتاجين من أهل الخير لما يترتب على ذلك من الأجر في تفطيرهم ، ودعائهم .

### سعد بن عباد (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام، ومما يتعلق بهذا الشهر الكريم كم حياة سعد بن عباد (رضي الله عنه) ما ورد في سنن أبي داود عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عباد فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة» (٢٨).

وعن يحيى بن أبي كثير قال : كان لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) من سعد بن عباد جفنة من ثريد في كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه . (٢٩)

أيها المستمعون الكرام، قد مر بنا في حلقة سابقة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أفطر عند سعد بن معاذ (رضي الله عنه) فدعا له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمثل ما دعا لسعد بن عباد (رضي الله عنه) ، وكان هذا الدعاء يدعو به لكل أهل بيت يفطر عندهم ، كما ورد في مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا أفطر عند أهل بيت قال: « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وتنزلت عليكم الملائكة» (٣٠).

أيها المستمعون الكرام إن إطعام الطعام من أفضل خصال الخير ، سيما في هذا الشهر الكريم الذي تفتح فيه أبواب الجنات ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى عباده الأبرار بقوله {ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً} .

وقد سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي الإسلام خير فقال : «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (٣١) .

---

(٢٨) كتاب الأطعمة ، حديث رقم ٣٨٥٤ . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

(٢٩) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٥٠٣ . وابن حجر ، الإصابة ٢/٣٠ .

(٣٠) مسند الإمام أحمد ، حديث رقم ١١٧٦٧

(٣١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٢٨ .

وفي هذا الزمان وخاصة في بلدنا هذا فإن الله سبحانه وتعالى قد م على كثير من الناس بالخير ووفرة الطعام ، وفي المقابل يوجد أخوان لهم من الفقراء والمساكين ، إما داخل هذا البلد أو خارجه بحاجة ماسة إلى الطعام ، فالموفقون للخير هم الذين يحرصون على هذه الخصلة الحميدة من الخير (إطعام الطعام) حتى يدخلوا في عداد الأبرار الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى ، كما في الآية السابقة .

ومن المظاهر الحسنة في هذا الشهر الكريم ، ما يقوم به بعض المحسنين من بعث طعام إلى المساجد لتفطير الصائمين ، فليشر هؤلاء بوعده الصادق المصدق صلوات الله وسلامه عليه حين قال : «من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا» (٣٢)

## الحلقة الثالثة

### أنس بن مالك (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام، من مواقف هذا الصحابي الجليل أنس بن مالك (رضي الله عنه) التي تتعلق في هذا الشهر الكريم ما ورد في صحيح مسلم عن أنس (رضي الله عنه) قال كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي في رمضان، فجئت فقممت إلى جنبه، وجاء رجل آخر فقام أيضاً، حتى كنا رهطاً، فلما حس النبي (صلى الله عليه وسلم) أنا خلفه جعل يتجوز في الصلاة، ثم دخل رحله فصلى صلاة لا يصليها، عندنا قال قلنا له حين أصبحنا: أفطنت لنا الليلة؟ قال فقال: نعم، ذاك الذي حملني على الذي صنعت. قال فأخذ يواصل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذاك في آخر الشهر، فأخذ رجال من أصحابه يواصلون،

---

(٣٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الصيام ، حديث رقم ٨٠٧ . وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٢٩١ .

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : «ما بال رجال يواصلون؟ إنكم لستم مثلي أما والله لو تماد لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم» (٣٣) .

في هذا الموقف دلالة على حرص أنس بن مالك (رضي الله عنه) على الإقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} (٣٤) . وذلك حين قام أنس بن مالك (رضي الله عنه) يقتدي برسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قام يصلي من الليل في رمضان ، تحقيقاً للإقتداء ، وطلباً للثواب العظيم المترتب على قيام رمضان إيماناً واحتساباً ، لما ورد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (٣٥) .

أيها المستمعون الكرام ، انتهز الشاب أنس بن مالك (رضي الله عنه) ، وأقول شاباً لأنه يعد من شباب الصحابة (رضي الله عنهم) ، وذلك أن رسول الله توفي وأنس في العشرين من العمر ، فكان هذا الموقف من أنس بن مالك (رضي الله عنه) وهو في العقد الثاني من العمر ، أقول انتهز أنس قرصة رؤيته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يصلي من الليل في رمضان ، فقام إلى جنبه يصلي بصلاته دون أن يستأذن ، لأن هذا العمل لا يحتاج إلى استئذان .

كما نعلم أيضاً أيها المستمعون الكرام من حديث أنس (رضي الله عنه) أنه جاء أيضاً رجال آخرون يصلون بصلاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولكن الظاهر من الرواية أن أنس بن مالك (رضي الله عنه) هو المبادر إلى هذا العمل وجاءه الباقون على أثره ، ولا شك أن صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جميعاً حريصون على الخير وانتهاز الفرص في ذلك .

---

(٣٣) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١١٠٤ .

(٣٤) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٣٥) الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٣٧ .

أيها المستمعون الكرام ، يقول صاحبنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) : فلما أحس رسول الله أنا خلفه جعل يتجوز في صلاته ، أي يخفف وما ذاك إلا شفقة على صحابته (رضي الله عنهم) وخشية المشقة عليهم ، كيف لا ، وقد وصفه ربه بقوله {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} .

ويخبر أنس بن مالك (رضي الله عنه) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد فراغه من صلاته فيقول: ثم دخل رحله ( أي منزله) فصلى صلاة لا يصلّيها عندنا . وذلك يدل على أنه أطل الصلاة لما كان وحده وأمن المشقة على صحابته .

ومعرفة أنس بن مالك (رضي الله عنه) لكيفية الصلاة التي صلاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد أن دخل منزله تدل على حرص أنس (رضي الله عنه) في تتبع أحوال النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى في منزله، وذلك من أجل الاقتداء بحاله ونشر العلم .

أخي المستمع الكريم ، جدير بنا ونحن أمة محمد عليه الصلاة والسلام أن نتبع هديه ونقتفي أثره (صلى الله عليه وسلم) في صلاتنا وصيامنا ، وجميع أحوالنا ، كما كانت حال صحابته (رضي الله عنهم) وإن كنا في هذا الزمان لانرى أفعاله، ولا نسمع أقواله ، فإنه من فضل الله سبحانه وتعالى علينا أن حفظ لنا سنته فنقلت إلينا أقواله وأفعاله وتقريراته (صلى الله عليه وسلم) . فإن الموفق من كان له النصيب الأكبر من الاقتداء بالنبي (صلى الله عليه وسلم) .

### أبو ذر (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق بهذا الشهر الكريم من حياة أبي ذر (رضي الله عنه) ما ورد في سنن الترمذي عن أبي ذر قال: صمنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم يصل بنا حتى بقي سبع من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، ثم لم يقم بنا في السادسة، وقام بنا في الخامسة، حتى ذهب شطر الليل، فقلنا له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه، فقال: «إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة» ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلاث



من الشهر وصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه، فقام بنا حتى نخوفنا الفلاح، قلت له وما الفلاح قال السحور» (٣٦) .

أيها المستمعون الكرام نجد في حديث أبي ذر (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قام بهم في بعض ليالي العشر الأخير من رمضان ، فقام بهم ليلة حتى ذهب ثلث الليل ، وقام ثانية حتى ذهب شطر الليل أي نصفه ، وقام بهم ثالثة حتى آخر الليل ، وهذا فيه مشروعية قيام ما تيسر من الليل في رمضان .

ومما يدل عليه هذا الحديث ذلك الفضل العظيم للذي يقوم مع الإمام حتى ينصرف، فهذا يكتب له قيام ليلة، فعلى المسلم الحرص على هذا الفضل العظيم الذي هياه الله سبحانه وتعالى له ، ولنتصور قدر المشقة التي تلحق الإنسان لو قام الليل كله من أول إلى آخره ، ولكن أجر قيام الليل كله الذي يقابل هذه المشقة يحصل لمن قام مع الإمام حتى ينصرف ، فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يوفقنا له وأن يعيننا على أنفسنا وأن يعيدنا من العجز والكسل .

### عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق في هذا الشهر الكريم من مواقف عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) ما ورد في سنن ابن ماجة بسند صحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد قال ابن أبي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو يقول إذا أفطر اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي» (٣٧) .

---

(٣٦) سنن الترمذي ، كتاب الصوم ، حديث رقم ٨٠٦ ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم ٦٤٦ .

(٣٧) كتاب الصيام ، حديث رقم ١٧٥٣ . وقال في الزوائد : إسناده صحيح .

وفي سنن الترمذي من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : «ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حين يفطر» (٣٨) .

وهذا فيه ترغيب للصائم أن يكثر من داء الله سبحانه وتعالى عند الفطر ، اغتناماً لهذه الفرصة العظيمة في إجابة الدعوة . فكما علمنا من حال عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) من حرصه على الخير واجتهاده في العبادة ، فلا شك أن عبد الله (رضي الله عنه) سيكون حريصاً على هذه الفرصة فيجتهد في دعائه وقت فطره ، ويدل على ذلك ما أخبر به ابن أبي مليكة من قوله : «سمعت عبد الله بن عمرو يقول إذا أفطر اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفرلي»

لذا فإن عبد الله بن عمر يسأل الله سبحانه وتعالى برحته التي وسعت كل شيء كما في قوله سبحانه {ورحمتي وسعت كل شيء} فهو يرجو الله بهذه الرحمة الواسعة أن تسع ذنوبه فيغفر له ، حيث قال «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفرلي».

أيها المستمعون الكرام ، هلا اغتنمنا هذه الفرصة فرصة إفطار الصائم ، فتوجهنا إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء بخير الدنيا والآخرة ، ففضل الله سبحانه واسع ، وقد قال سبحانه {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} .

وقال ابن كثير في تفسيره : كان عبد الله بن عمرو إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا.

## الحلقة الرابعة

### أبي بن كعب (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق في هذا الشره الكريم من مواقف أبي بن كعب (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح مسلم من حديث زر بن حبیش يقولاً سألت أبي بن

---

(٣٨) سنن الترمذي ، كتاب صفة الجنة ، حديث رقم ٢٥٢٥ . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم

كعب (رضي الله عنه) فقلت: إن أخاك ابن مسعود يقول: من يقيم الحول يصب ليلة القدر. فقال: رحمه الله، أراد أن لا يتكل الناس، أما إنه قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر الآخر وأنها ليلة سبع وعشرين. ثم حلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين فقلت بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها<sup>(٣٩)</sup>.

في هذه الرواية نجد أن زر بن حبیش جاء إلى أبي بن كعب فأخبره بقول ابن مسعود (رضي الله عنه) في ليلة القدر، وأنه يقول من يقيم الحول يصب ليلة القدر، وكان أبي بن كعب (رضي الله عنه) لا يرى هذا الرأي، بل يجزم أنها في ليلة سبع وعشرين.

كما نجد في هذه الرواية أيضاً أنودجاً من أدب الصحابة (رضي الله عنه) فيما بينهم، وهو أدب لأهل العلم مع بعضهم، وذلك أن أبي (رضي الله عنه) لما بلغه قول ابن مسعود (رضي الله عنه) لم يسفهه على هذا الرأي، بل عرف له قدره، ودعا له، ووجه هذا الرأي توجيهاً صحيحاً، ثم إنه (رضي الله عنه) بعد ذلك بين رأيه في هذه المسألة، وجزم بأن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين.

أيها المستمعون الكرام، من المعلوم أن ليلة القدر لا تعلم متى هي على وجه التحقيق، ولكن الثابت أنها في ليالي العشر الأخير من رمضان، كما أخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأرجا هذه الليالي ليالي الوتر منها، وأرجاها ليلة سبع وعشرين، وإن هذا الجزم من أبي بن كعب (رضي الله عنه) قد يكون بعد مضي الليلة، وأنها رأى من علاماتها ما دل على ذلك، ويؤيد هذا إجابته على السائل، حين سأل: فقلت بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها.

وفي عدم تعيين ليلة القدر خير لهذه الأمة، وذلك من أجل الاجتهاد في طلبها والازدياد من الخير، فلنحرص أيها المسلمون على تحري هذه الليلة التي هي خير من ألف شهر، كما أخبر ذلك المولى جل وعلا بقوله {وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من

(٣٩) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، حديث رقم ٧٦٢.

ألف شهر} وقيامها إيماناً واحتساباً سبب لمغفرة ما تقدم من الذنوب ، كما أخبر ذلك المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

أيها المستمعون الكرام ، لا يفوتنا هذا الموقف من التأمل في أدب الخلاف في وجهات النظر ، وخاصة في المسائل العلمية ، مع من لهم مكانة في الفضل والعلم ، من أن نعرف لهم فضلهم ، ونقدر لهم آراءهم ، نحمل كلامهم على أحسن محمل ، ونلتمس لهم الأعذار فيما أخطأوا به . بدلاً من أن تأخذنا العزة بالإثم ويكون همنا الانتصار لآرائنا وتسفيه المخالفين ، فصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدوة لنا في آدابهم كما أنهم قدوة لنا في عباداتهم ، فهم الذين تأدبوا بآداب القرآن ، ويهدي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) .

### أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق بحال أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) في شهر رمضان ، ما ورد في صحيح مسلم عن أبي سلمة قال: تذاكرنا ليلة القدر، فأتيت أبا سعيد الخدري (رضي الله عنه) وكان لي صديقاً، فقلت: ألا تخرج بنا إلى النخل، فخرج وعليه خميصة، فقلت له: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يذكر ليلة القدر؟ فقال: نعم، اعتكفنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) العشر الوسطى من رمضان، فخرجنا صبيحة عشرين، فخطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: «إني أريت ليلة القدر وإني نسيتها أو أنسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر من كل وتر، وإني أريت أني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فليرجع» قال فرجعنا وما نرى في السماء قرعة، قال: وجاءت سحابة فمطرنا حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل، وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسجد في الماء والطين، قال: حتى رأيت أثر الطين في جبهته. (٤٠)

في هذا الحديث يبين لنا أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) حالهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في تحري ليلة القدر ، حيث كانوا يعتكفون معه في المسجد ، وهكذا

---

(٤٠) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، رقم ١١٦٧ .

كانت حالهم (رضي الله عنهم) فقد كانوا شديدي الحرص على الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) في طاعته لربه، كما قال الله سبحانه وتعالى عنهم {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} .

فهذا أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) يحدث عن اعتكافهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في العشر الوسطى من رمضان ، فخرجوا من معتكفهم بعد انقضائها ، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأى رؤيا تفيد أن ليلة القدر التي يطلبون أمامه أي في العشر الأخير ، فأخبر صحابته (صلى الله عليه وسلم) بذلك ، فرجعوا إلى معتكفهم طلباً لهذه الليلة العظيمة ، وكانت رؤيا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تفيد أن علامة تلك الليلة أن يسجد عليه الصلاة والسلام في ماء وطن .

ويقول أبو سعيد (رضي الله عنه) : وجاءت سحابة فمطرنا حتى سال سقف المسجد ، وكان من جريد النخل ، وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسجد في الماء والطين ، وكان ذلك ليلة إحدى وعشرين من العشر الأخير من رمضان .

أيها المستمعون الكرام، لقد أدرك صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معه تلك الليلة العظيمة ، ليلة القدر ، فقد وفقهم الله سبحانه وتعالى لها بعد أن كانوا حريصين على طلبها وتحريها، وطابت نفوسهم بإدراكها ، بعد أن رأوا تلك العلامة التي أخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنها في صبيحتها ، وهي سجوده (صلى الله عليه وسلم) في الماء والطين ، تلك الليلة العظيمة التي قال الله سبحانه وتعالى في شأنها {إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر} فالعبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر . يالها من ليلة ! حري بالمسلمين أن يحرصوا على تحريها وطلبها .

أيها المستمعون الكرام، حري بنا أن نجد ونجتهد ، ومن الجد الاعتكاف في المساجد، طلباً لهذه الليلة المباركة ، كما في قوله سبحانه {إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين} . والجد والاجتهاد والاعتكاف في المساجد متيسر لعامة الناس ، فهم من فضل الله في أمن واستقرار ورغد من العيش، تيسر لهم معها أمور العبادات ، فلم يشغلهم الفقر في الكد وطلب القوت ، ولم تذهلهم الفتن والحن التي تصيب بعض المجتمعات .

كما لا يفوتنا أيها المستمعون الكرام في هذا الموقف أن ننبه إلى طلب أبي سلمة صديق أبي سعيد الخدري، أن يخرج به إلى النخل ، وذلك من أجل الاستفادة من علمه والتمكن من سؤاله عما يريد ، وفي المقابل نجد الاستجابة من أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) لهذا الطالب وإفادته بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهكذا هي حال المؤمنين يستفيدون ويفيدون .

## عبادة بن الصامت (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق في هذا الشهر الكريم من مواقف عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح البخاري عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: «إني خرجت لأخبركم بليلة القدر وإنه تلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم التمسوها في السبع والتسع والخمس»<sup>(٤١)</sup> .

يخبر عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) في هذا الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج ليخبرهم بتعيين ليلة القدر فرفعت بسبب تلاحى رجلين من المسلمين .

والتلاحى هو التنازع والمخاصمة ، وورد في صحيح مسلم : «فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان فنسيتهما»<sup>(٤٢)</sup> . ومعنى يحتقان : أي يدعي كل منهما أنه المحق ، أو أن كلا منهما يطلب حقه .

ورفع تعيين ليلة القدر بالسبب المذكور فيه دليل على أن المخاصمة مذمومة وأنها سبب لعقوبة المعنوية ، وفيه أن المكان الذي يحضره الشيطان ترفع منه البركة والخير . فإن قيل كيف تكون المخاصمة في طلب الحق مذمومة ؟ يقال : إنما كانت كذلك لوقوعها في المسجد ، وهو محل الذكر لا اللغو ، ثم في الوقت المخصوص أيضاً بالذكر لا اللغو وهو شهر

(٤١) الجامع الصحيح ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٤٩ .

(٤٢) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، حديث رقم ١١٦٧ .

رمضان ، فالذم لما عرض فيها لا لذاتها ، ثم إنها مستلزمة لرفع الصوت ، ورفع بحضرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منهي عنه ، لقوله تعالى { لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي - إلى قوله - أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون } .

أيها المستمعون الكرام ، لا شك أن ارتفاع تعيين ليلة القدر في فوات خير على هذه الأمة ، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يحرم هذه الأمة من الخير ، ويدل على ذلك قوله ص: «وعسى أن يكون خيراً» أي وإن كان عدم الرفع أزيد خيراً وأولى منه ، لأنه محقق فيه ، لكن في الرفع خير مرجو لاستلزامه مزيد الثواب ، لكون سبباً لزيادة الاجتهاد في التماسها، وإنما حصل ذلك ببركة الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وللحصول على الخير فقد وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه الأمة للحرص عليها والتماسها، كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) : « التمسوها في السبع والتسع والخمس» واختلف العلماء في المراد بالتسع وغيرها ، فقليل التسع يمضين من العشر ، وقيل التسع ييقين من الشهر (٤٣) .

وقد اختلفت الروايات في تحديد الليالي التي تتحرى فيها ليلة القدر ، وعليه فقد اختلفت أقوال العلماء في ذلك ، وقالوا في ذلك أقوالاً كثيرة ، جمع منها ابن حجر في الفتح ستة وأربعين قولاً ، وقال بعد سردها : هذا آخر ما وقفت عليه من الأقوال ، وبعضها يمكن رده إلى بعض ، وإن كان ظاهره التغاير . وأرجحها أنها في وتر من العشر الأخير ، وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث هذا الباب ، وأرجاها أوتار العشر ، وأرجى أوتار العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين ، ، وأرجاها عند الجمهور من أوتار العشر ليلة سبع وعشرين . (٤٤)

أيها المستمعون الكرام ، لا يفوتنا في هذا الموقف معرفة الأمور التي تكون سبباً في حرماننا من الخير ، ونزع البركة من أقوالنا وأعمالنا ، ومنه التنازع والخصام الذي يجر الإنسان

---

(٤٣) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ١١٤/١ .

(٤٤) فتح الباري ٢٦٦/٤ .

إلى بذاءة القول، وفحش اللسان، بالسب والشتم ، لاسيما في هذا الشهر الكريم، الذي يكون فيه الإنسان على وجه الخصوص مأموراً بحفظ لسانه صيانة لصيامه .

ولضرر التنازع والخصام فقد حذر منه سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في القتال بقوله { وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } . فإن التنازع سبب للفشل والخذلان في القتال .

وفي جانب آخر ، أيها المستمعون الكرام، لابد نحرص على ذلك الخير الذي وعدنا به من تحري ليلة القدر في ليالي الوتر من العشر الأخير من رمضان ، لعلنا ندرك الفضل الوارد في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له تقدم من ذنبه» . والعمل في هذه الليلة خير من العمل في ألف شهر ، كما في قوله سبحانه { وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر } . فالسعيد من وفق لها ، والشقي من حرماها ، نسأل المولى سبحانه وتعالى التوفيق لها والعمل فيها .



## بلال بن رباح (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام ، أما ما يتعلق في هذا الشهر الكريم من حياة بلال (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح البخاري عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يمنع أحدكم، أو أحدا منكم أذان بلال من سحوره، فإنه يؤذن أو ينادي بليل، ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم، وليس أن يقول الفجر أو الصبح وقال بأصابعه ورفعها إلى فوق وطأاً إلى أسفل حتى يقول هكذا، وقال زهير بسبائتيه إحداهما فوق الأخرى ثم مدها عن يمينه وشماله» (٤٥) .

علمنا من سيرته (رضي الله عنه) أنه كان مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فوق هذا لقد كان له في هذا الشهر الكريم عمل مهم ، كما أخبر بذلك المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بقوله : «ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم» فبلال (رضي الله عنه) يؤذن في رمضان بالليل قبل طلوع الفجر، من أجل أن يوقظ النائمين ، وينبه القائمين ، فيتهيأوا لسحورهم ، ويستعدوا لصومهم ، وكذا فإن القائم في الليل إذا علم بدنو الفجر ختم صلاته بالوتر ، وبادر إلى سحوره ، فقد يكون القائم مستغرقاً في صلاته، ومناجاة ربه، لا يحسب للوقت حسابه ، فإذا سمع أذان بلال انتبه لذلك .

أيها المستمعون الكرام ، يبين لنا هذا الحديث أن صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في آخر الليل ، أي في الوقت الذي كان يؤذن فيه بلال (رضي الله عنه) ، هما صنفان ، ما بين نائم وقائم ، على خلاف ما يكون عليه بعض الناس في هذا الزمان من سهر في الليل ولكن دون قيام وعبادة . والنائم من الصحابة ربما قد يكون قام في وقت آخر من الليل ، كيف لا وهم أحرص الناس على هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

أيها المستمعون الكرام لنحرص في هذه الأوقات الثمينة من هذا الشهر ، سيما آخر الليل وقبل موعد السحور ، نحرص عليه بالصلاة والدعاء والاستغفار، فهو وقت التنزل الإلهي ، كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(٤٥) الجامع الصحيح كتاب الأذان ، حديث رقم ٦٢١ .

قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له» (٤٦) .

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)

### علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق في هذا الشهر الكريم من مواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه كان يستحب تأخير السحور ويبين ذلك للمدعوين ، فعن أبي حنبل بن الحارث قال : أتيت علياً وهو معسكر بدير أبي موسى وهو يتسحر ، فقال : أذن ، قال : قلت : إني أريد الصوم . قال علي : وأنا أريد الصوم . فلما فرغ ، قال للمؤذن أقم الصلاة . (٤٧)

وفي تعجيل الفطر فإن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول - وهو صائم- لابن النباح : غربت الشمس ؟ فيقول لا تعجل . فيقول غربت الشمس ؟ فإذا قال نعم ، أفطر ، ثم نزل فصلى . (٤٨)

نجد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا الشهر الكريم ، يحرص على هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، كما في خبر أبي حيان ، لما دعاه علي (رضي الله عنه) للسحور ، قال إني أريد الصوم ، وقال علي أيضاً إني أريد الصوم ، كان هذا القول من أبي حيان يعني أن الوقت متأخراً وأنا أريد الصوم ، ولكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يغفل عن ذلك ، ولكنه يتحرى هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في تأخير السحور ، ولما فرغ من سحوره أمر مؤذنه أن يقيم الصلاة ، وهذا يدل أيضاً على تبكيه بصلاة الفجر .

---

(٤٦) الجامع الصحيح ، كتاب الجمعة ، حديث رقم ١١٤٥ .

(٤٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٢٣١ . والبيهقي في سننه ١ / ٣٨٣ . وهو عند زين الدين أبي الفضل في طرح الشريب ٢ / ٢٠٥ . والمحلى ٦ / ٢٣٣ . ومسند الشافعي ، ترتيب محمد عابد السندي ١ / ٢٧٨ . والأم ٧ / ١٦٥ .

(٤٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣ / ١٣ .

ومن جانب آخر فإن يحرص على التبكير بالفطر ، إذا تحقق الغروب اتباعاً لهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) ، حيث كان يقول لمؤذنه غربت الشمس ، فيقول له لا تعجل ، وما عجل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على مؤذنه بهذا السؤال إلا حرصاً على تطبيق السنة ، فإذا قال غربت الشمس أفطر .

أيها المستمعون الكرام ، إن المؤمنين الحريصين على الخير هم الذين يحرصون على اقتفاء أثر النبي (صلى الله عليه وسلم) وهديه في عبادته وخلقه ، ولا يتساهلون بذلك بل يبذلون جهدهم في ذلك لينالوا خيري الدنيا والآخرة . وهؤلاء هم الذين يرجون الله واليوم الآخر ، كما وصفهم المولى سبحانه وتعالى بقوله {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} ، نسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعلنا منهم .

## عمير بن الحمام (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (مع الصحابة في رمضان) ومع صحابي جديد وموقف جديد ، ذلكم الصحابي هو عمير بن الحمام (رضي الله عنه) .

هو الصحابي الجليل ، هو عمير بن الحمام بن الجموح بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، شهد بدرًا وكان أول قتيل في المعركة .

أيها المستمعون الكرام ، لقد كان للصحابي الجليل عمير بن الحمام في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ، موقف بطولي ، سطرته كتب السير والتاريخ .

ولنتأمل الآن أيها المستمعون الكرام ماذا حصل من عمير بن الحمام في معركة بدر ، كما في صحيح مسلم : عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بُسَيْسَةَ عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لا أدري ما استثنى بعض نسائه، قال فحدثه الحديث قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم، فقال: إن لنا طَلَبَةً فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا، فجعل رجال يستأذنونهم في ظهورهم في علو المدينة، فقال لا إلا من كان ظهره حاضرا، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه، فدنا المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض! قال : نعم، قال: بخ بخ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يملكك على قولك بخ بخ؟ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، قال فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل» (٤٩) .

أيها المستمعون الكرام ، لقد اشتاق عمير بن الحمام (رضي الله عنه) إلى الجنة لما سمع رسول الله يدعو لها ويقول : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض .

فسأل عمير : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟

فقال رسوالله (صلى الله عليه وسلم) : نعم .

فقال عمير معظماً للأمر : بخ بخ .

فلما سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الذي حمّله على ذلك ، أخبر أنه ما قاله إلا رجاء أن يكون من أهلها . فأخبره المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى إن هو وحي يوحى ، مبشراً له : أنه من أهلها .

---

(٤٩) كتاب الإمارة ، حديث رقم ١٩٠١ .

لم يعتمد على هذا الإخبار فيقصر عن دخول المعركة ، فلا حاجة له في ذلك ، فقد شهد له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالجنة ، وشهادته عليه الصلاة والسلام حق وصدق . بل سعى لتحقيق ذلك ، وليس ذلك فحسب ، بل لم يتمالك نفسه حتى يأكل تمرات في يده ، وعد الوقت الذي يستغرقه في أكل هذه التمرات حياة طويلة لا صبر له فيها عن جنة عرضها السماوات والأرض .

وكان من خبر بدر ما ورد في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه، وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله عز وجل ( إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ) فأمد الله بالملائكة، قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه، كضربة السوط فاحضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين، قال أبو زميل قال ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر : ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب ، قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيبا لعمر فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين يبيكان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة، شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله عز وجل ( ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ) إلى قوله ( فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ) فأحل الله الغنيمة لهم» (٥٠) .

أيها المستمعون الكرام ، لقد كانت هذه الغزوة في شهر رمضان ، وقد نال الصحابة ومنهم صاحبنا في هذه الحلقة عمير بن الحمام الخير الكثير ، إن شهر رمضان شهر تفتح فيه أبواب الجنان ، يتسابق فيه المؤمنون لرضا الرحمن ، للحصول على هذه السلعة الغالية ، ولكن أين نحن من تلك الفرصة الغالية التي حصلت لعمير بن الحمام (رضي الله عنه) شهادة في سبيل الله ، وفي شهر رمضان المبارك ؟

أيها المستمعون الكرام إن فضل الله واسع ، وأبواب الخير كثيرة في هذا الشهر الكريم ، فمنها على سبيل المثال : الصوم ، فقد ورد في الحديث القدسي « الصوم لي وأنا أجزي به » .

وقال عليه الصلاة والسلام : «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر ما تقدم من ذنبه» .  
وقال «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر ما تقدم من ذنبه» . وقال : «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر ما تقدم من ذنبه» .

وكذلك النفقة في هذا الشهر ، والذكر والدعاء وتلاوة القرآن ، وغير ذلك من الأعمال التي يعرفها كل حريص على الخير ، يسعى لنيل رضا به ، والفوز بجنته .

## عمرو بن أم مكتوم

### عبدالله بن رواحة (رضي الله عنه)

---

(٥٠) كتاب الجهاد والسير ، حديث رقم ١٧٦٢ .

أيها المستمعون الكرام، أما يتعلق في شهر رمضان من مواقف عبدالله بن رواحة ، ما ورد في صحيح مسلم عن أبي الدرداء (رضي الله عنه): قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان، في حر شديد، حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة» (٥١) .

يفيد هذا الحديث أن عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) كان في سفر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في شهر رمضان ، وكان في غزوة من غزواته ، كما ورد التصريح في ذلك عند أبي داود عن أبي الدرداء قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته في حر شديد ...» (٥٢) . ومن شدة الحر في هذه السفرة لم يكن في القوم صائم ، إلا ما كان من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) ، وهذا يدل على أن عبدالله بن رواحة (رضي الله عنه) لم يتضرر من صومه في ذلك اليوم ، ولم يشق عليه صومه مشقة شديدة ، وإلا لكان رسول الله أنكر عليه الصيام ، كما أنكر على غيره ممن صام وتضرر بصيامه ، كما في صحيح البخاري : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرأى زحاماً ، ورجلاً قد ظلل عليه ، فقال: ما هذا ؟ فقالوا صائم ، فقال «ليس من البر الصوم في السفر» (٥٣) .

وكان صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسافرون معه في رمضان فمنهم الصائم ومنهم المفطر، فلا يعيب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم .

قال ابن حجر في الفتح : يرون أن من وجد قوة فصام فذلك حسن ، ومن وجد ضعفاً فأفطر فذلك حسن ، وهذا التفصيل هو المعتمد . أ . هـ . (٥٤)

## أبو ذر (رضي الله عنه)

---

(٥١) كتاب الصوم ، حديث رقم ١١٢٢ .

(٥٢) كتاب الصوم ، حديث ٢٠٥٧ ترقيم العالمية .

(٥٣) الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ، حديث ١٩٤٦ .

(٥٤) فتح الباري ١٨٦/٤ .

## عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه)

أخي المستمع الكريم، أما ما يتعلق في هذا الشهر الكريم من حياة الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) هو جوده وكثرة إنفاقه (رضي الله عنه) ، فقد كان ينفق الكثير ولا يخشى من ذي العرش إقلالاً .

ففي مسند الإمام أحمد عن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً له من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار فقسمه في فقراء بني زهرة وفي المهاجرين وأمّهات المؤمنين قال المسور فأتيت عائشة بنصيبها. فقالت: من أرسل بهذا؟ فقلت: عبد الرحمن.

قالت: أما إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول وقال الخزاعي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحنو عليكم بعدي إلا الصابرون سقى الله عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة» (٥٥) .

وعن الزهري قال : تصدق عبدالرحمن بن عوف على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشطر ماله ، أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفاً ثم تصدق بأربعين ألف دينار . ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله تعالى . وكان عامة ماله من التجارة (٥٦) .

ومع هذا الإنفاق من عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) فقد كان يخشى على نفسه كثيراً ويستكثر عليها الطعام الذي يأكله ، ففي صحيح البخاري أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه وأراه قال وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام» (٥٧) .

---

(٥٥) المسند ، حديث رقم ٢٤٢٠٣ .

(٥٦) ابن الجوزي ، صفة الصفوة .

(٥٧) الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، حديث رقم ١٢٧٥ .



وعن نوفل بن إياس الهذلي قال : كان عبدالرحمن لنا جليساً ، وكان نعم الجليس ، وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ، ثم خرج فجلس معنا ، وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبدالرحمن بن عوف . فقلنا له : يَا أبا محمد ما ييكيك ؟ فقال : توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير لنا .<sup>(٥٨)</sup>

أيها المستمعون الكرام لنا في صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة طاعة الله والمبادرة إلى الخير ، سيما في هذا الشهر الكريم، شهر الإنفاق والعطاء، شهر البذل والإحسان، فلنبادر بالإنفاق مما أنعم الله علينا من المال استجابة لقوله سبحانه {يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة...} <sup>(٥٩)</sup>. ورغبة فيما عنده كما في قوله سبحانه {الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون} <sup>(٦٠)</sup> . والإنفاق من كل شيء وإن قل ، كما قوله (صلى الله عليه وسلم) «اتقوا النار ولو بشق تمرة» .

زمع الإنفاق يجب أن نستشعر نعمة الله سبحانه وتعالى علينا بما وهبنا من هذا المال، وألا نستكثر ما بذلناه وأن أكثر ، وأن نم به على الله سبحانه فهو مالكة ومعطيه.

كما لا ننسى الخشية على أنفسنا مع وفرة المال ورغد العيش ، أن تكون طيباتنا عجلت لنا في هذه الحياة ، فهذه حال المؤمن يخشى على نفسه من ذلك ، كما سمعنا من حال الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(٥٨) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ٣٥٤/١ .

(٥٩) سورة البقرة ، الآية ٢٥٤ .

(٦٠) سورة البقرة ، الآية ٢٦٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

## عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

ومما يتعلق بهذا الشهر ما له من الطاعات الجليلة والجد في العبادة ، قال ابن كثير في البداية والنهاية قد روي من غير وجه أنه صلى القرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود ، أيام الحج ، وقد كان هذا من تأبه (رضي الله عنه) ، ولهذا روينا عن ابن عمر : أنه قال في قوله تعالى {أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه} قال : هو عثمان بن عفان . وقال ابن عباس في قوله {هل يستوي من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم} قال هو عثمان بن عفان . وقال حسان :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به      يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

وعن الحسن قال قال عثمان : لو أن قلبنا طهرت ، ما شبعنا من كلام ربنا ، وإني لأكره أن يأتي علي يوم لا أنظر في المصحف ، ومات عثمان (رضي الله عنه) حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه . وقال أنس ومحمد بن سيرين : قالت امرأت عثمان يوم الدار : اقتلوه أو دعوه ، فو الله لقد كان يحيي الليل بالقرآن في ركعة . (٦١)

## طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام ، ومما يتعلق بسيرة طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) مما له صلة بهذا الشهر الكريم ، فهو الجود وكثرة البذل في سبيل الله ، فعن سعدى بنت عوف ، قالت : دخل عليّ طلحة ، ورأيتاه مغموماً ، فقلت : ما شأنك ، قال : المال الذي عندي قد كثر وقد كربني . فقلت ، وما عليك ، اقسمه ، فقسمه حتى ما بقي منه منه درهم . قال طلحة بن يحيى : وسألت خازن طلحة ، كم كان المال ؟ فقال : أربعمئة ألف . (٦٢)

(٦١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٢١٥/٧ .

(٦٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٣٤٠/١ .

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضاً بسبعمائة ألف فبات ذلك المال ليلة فبات أرقاً  
من مخافة ذلك المال ، فلما أصبح فرقه كله. (٦٣)

وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما  
جاء بها إليه قال : إن رجلاً تبیت هذه عنده في بيته ، لا يدري ما يطرقه من أمر الله لغريب  
بالله . فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة ، حتى أسحر ، وما عنده منها درهم. (٦٤)

أيها المستمعون الكرام، هذا أنموذج من نماذج صحابة رسول الله (صلى الله عليه  
وسلم) في جانب من جوانب العبادة والخوف من الله سبحانه وتعالى، فكان الرجل منهم إذا  
كان عنده شيء من المال غمه ذلك وأهمه خشية على نفسه منه ، ولا يهدأ له بال ولا  
تطمئن له نفس حتى يفرق ذلك المال في سبيل الله عز وجل .

وما ذلك الخوف عندهم إلا لخشيته من تهديد الله سبحانه وتعالى للذين يكتزون  
الذهب والفضة ، كما في قوله سبحانه وتعالى {والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها  
في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم  
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسهم فذوقوا ما كنتم تكتزون} (٦٥) .

وقد علمنا أيها المستمعون الكرام من إنفاق طلحة (رضي الله عنه) أنه ينفق المال  
الكثير ولا ييخل به، ابتغاء ما عند الله سبحانه وتعالى القائل {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما  
تحبون} (٦٦) .

أيها المستمعون نحن في شهر الصدقات شهر العطايا والهبات ، فهل تأملنا حال  
صحابه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في إنفاقهم واقتفينا أثرهم ، وذكرنا أنفسنا بقوله  
سبحانه {لن تنال البر حتى تنفقوا مما تحبون} . صحيح أن النفس تحب المال وتتعلق به ،  
ولكن ما عند الله سبحانه أغلى .

---

(٦٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٣٤٠ ، وقال رواه أحمد .

(٦٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٣٤٠ .

(٦٥) سورة التوبة ، الآيتان ٣٥، ٣٤ .

(٦٦) سورة آل عمران ، الآية ٩٢ .

ثم لنعلم أيها المستمعون الكرام ، أن كثيراً من الفقراء والمساكين في بلاد المسلمين يعلقون آمالهم وحاجاتهم على شهر رمضان ، لمعرفةهم أن أغلب الناس يوقتون إخراج زكواتهم وصدقاتهم فيه .

## سهل بن سعد (رضي الله عنه)

أيها المستمعون الكرام ، و مما يتعلق بهذا الشهر الكريم من حياة سهل بن سعد (رضي الله عنه) ما ورد في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كنت أتسحر في أهلي ثم تكون سرعتي أن أدرك السجود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٦٧) .

وفي رواية أخرى عند البخاري أيضاً عن أبي حازم أنه سمع سهل ابن سعد يقول كنت أتسحر في أهلي ثم يكون سرعة بي أن أدرك صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٦٨) .

أخي المستمع لو تأملنا هذا الموقف من الصحابي الجليل سهل بن سعد (رضي الله عنه) لوجدنا أن هذا يدل على حرصه على ثلاثة أمور : أولها : تناول السحور .

الثاني: تأخير السحور اتباعاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك .

ثالثها: الحرص على إدراك صلاة الفجر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

فقول سهل في الرواية الأولى « ثم تكون سرعتي أن أدرك السجود مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) » فهذا يعني إدراكه لصلاة الفجر ، وورد في بعض النسخ «أن أدرك السحور» والأول أصوب ، لدلالة الرواية الثانية عليه .

وأما وصف السرعة فهو متعلق بالطعام ، ويدل عليه ما ورد عن الإمام مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر قال سمعت أبي يقول كنا ننصرف في رمضان فنستعجل الخدم

---

(٦٧) الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٩٢٠ .

(٦٨) الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ، حديث رقم ٥٧٧ .

بالطعام مخافة الفجر»<sup>(٦٩)</sup> . ويدخل فيه الإسراع في الأكل إلى حد لا يضر الأكل ولا يعاب عليه ، حتى يكون الفراغ منه مع الفجر ، ولا يدخل فيه الإسراع في المشي إلى الصلاة ، لأن الإنسان مأمور بالسكينة في المشي إلى الصلاة ، لما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نودي بالصلاة فأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا»<sup>(٧٠)</sup> .

قال ابن حجر في الفتح : قال عياض : مراد سهل بن سعد أن غاية إسراعه أن سحوره لقربه من طلوع الفجر، بحيث لا يكاد أن يدرك صلاة الصبح مع رسول الله ص، ولشدة تغليس رسول الله بالصبح (بمعنى التبكير بها وصلاتها في أول وقتها) . وقال ابن المنير في الحاشية : المراد أنهم كانوا يزاحمون بالسحور الفجر ، فيختصرون فيه ويستعجلون خوف الفوات .<sup>(٧١)</sup>

أيها المستمعون الكرام ، لو تأملنا في حال سهل بن سعد (رضي الله عنه) في هذا الموقف لوجدنا أن سهل بن سعد (رضي الله عنه) كان يفعل ذلك وهو ابن خمس عشرة أو أقل ، أي أنه كان في أول شبابه ، وهذا يدل على حرص شباب الصحابة (رضي الله عنهم) على الخير وعلى التزام هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عبادته ، وأنهم يزاحمون الكبار في هذا الجانب .

معشر الشباب، لا بد أن نتأمل حال سلفنا من شباب النبي (صلى الله عليه وسلم) الذين كانوا لا يقلون نشاطاً في الطاعات عن غيرهم من كبار السن، بل كانوا يفوقونهم أحياناً لما فيهم من النشاط والقوة ، ومثال ذلك ما حصل من الشاب عبد الله بن عمر بن العاص (رضي الله عنه) قال جمعت القرآن فقرأته في ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل أقرأ به في كل شهر قلت أي رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي قال أقرأ به في عشرين قلت أي رسول الله دعني أستمع من

---

(٦٩) الموطأ ، حديث رقم ٢٣٥ ترقيم العالمية .

(٧٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث رقم ٦٠٢ .

(٧١) الفتح ٤/ ١٣٨ .

قوتي ومن شبابي قال اقرأ به في عشر قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي قال اقرأ به في كل سبع قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي ومن شبابي فأبى» (٧٢) .

وقد أوصى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلاً باغتنام فرصة الشباب بطاعة الله سبحانه وتعالى قائلاً له «اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» وتقول حفصة بنت سيرين : اعملوا يامعشر الشباب ، فإن العمل في الشباب .

الله ، الله ، يا شباب الإسلام بالاجتهاد في طاعة الله سيما في مثل هذا الشهر ، فأنتم تستطيعون من الأعمال ما يستطيعه غيركم من الكبار الذين شابت لحاهم ، وضعفت قواهم.

### أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه)

وكان أبو موسى (رضي الله عنه) لا يألو بتذكير أصحابه وموعظتهم ، ومن ذلك ما رواه قسامة بن زهير قال : خطبنا أبو موسى فقال : أيها الناس ، ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يكون الدموع حتى تنقطع ثم يكون الدماء ، حتى لو أرسلت فيها السفن لجزت (٧٣).

ومنها موعظته لمن جمع القرآن قائلاً لهم : إن هذا القرآن كائن لكم ، أو كائن عليكم وزراً ، فاتبعوا القرآن ، ولا يتبعنكم القرآن ، فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة ، ومن تبعه القرآن زُجَّ به في قفاه إلى النار .

(٧٢) مسند الإمام أحمد .

(٧٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/ ٥٥٩ ، ونسبه للإمام أحمد .